موسوعة

حقائق الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية في مواجهة الشبهات

المجلد الأول

شبهات حول الإعجاز العلمي في الفلك

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنّة
INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

www.sarjz.org

الشبهة السابعة

إنكار الإعجاز العلمي في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ (*)

مضمون الشبهة:

ينكر بعض الطاعنين إعجاز القرآن العلمي في قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ (الطارق: ١١)، بدعوى أن الآية لا تشير إلا إلى دورة المياه على سطح الأرض من: التبخر من البحار والمحيطات، ثم التصاعد إلى طبقات الجو العليا، والسقوط مرة ثانية على هيئة أمطار، وهذه الحقيقة كانت معروفة لدى العرب قبل نزول القرآن؛ ومن هنا فالقول بأنها حقيقة علمية تثبت إعجاز القرآن العلمي قول عارٍ من الصحة والبرهان.

وجه إبطال الشبهة:

- إن لفظة ﴿ٱلرَّجۡعِ﴾ الواردة في قوله ﷻ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾، لها من الدلالات ما يفوق مجرد نزول المطر؛ إذ لو كان المعنى مقتصرًا على المطر لجاء الوصف للسماء بصيغة "ذات المطر"، لكن اللفظ جاء على العموم والشمول، فهو يشمل كل معنى يتنزل عليه اللفظ، ولذلك فوصفها بذات الرجع يفيد أنها تردُّ إلى الأرض كل نافع، وتردُّ عنها كل ضار، وهذا ما يميز الغلاف الجوى المحيط بالأرض؛ إذ أثبت العلماء أن له سبعة أنواع من أنواع الرجع، وهى:
  - الرجع الاهتزازي للهواء "الأصوات وصداها".
  - الرجع المائى .
  - الرجع الحراري إلى الأرض وعنها إلى الفضاء بواسطة السحب.
  - رجع الغازات والأبخرة والغبار المرتفع من سطح الأرض.
  - الرجع الخارجي للأشعة فوق البنفسجية بواسطة طبقة الأوزون.

(*) موقع الكلمة www.Alkalema.us

- رجوع الموجات الراديوية بواسطة النطاق المتأين.
- رجع الأشعة الكونية بواسطة كل من أحزمة الإشعاع والنطاق المغناطيسي للأرض.

التفصيل:

وصف القرآن السماء بذات الرجع يفيد أنها تردّ إلى الأرض كل نافع، وتردّ عنها كل ضار، وهذا لا يقتصر على المطر فحسب:

١) الحقائق العلمية:

- صور رجع السماء:

قبل الحديث عن صور رجع الغلاف الجوى للأرض (**سماء الأرض**)[1]، يجدر بنا أن نشير إلى مكونات الغلاف الجوى؛ فهو ينقسم إلى قسمين رئيسين هما:

- القسم الأول: الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض (***the lower atmosphere***):

ويتكون أساسًا من خليط من جزيئات النيتروجين والأكسجين وعدد من الغازات الأخرى، ويُعرف باسم: **النطاق المتجانس** (the homosphere)، وينقسم إلى ثلاثة نُطُق متميزة، وهى من أسفل إلى أعلى:

نطاق التغيرات الجوية أو نطاق الطقس أو الرجع (***the***

1 . يقصد بالغلاف الغازى للأرض: الغازات والجزيئات الصلبة التى تحيط بالأرض والتى تشكل طبقة غازية مثبتة حول الأرض بفعل الجاذبية، وسمكه دقيق جدًا مقارنة بالأرض، فلا يكاد يوازي قشرة التفاحة مقارنة مع كتلتها. ومن ثم فالغلاف الغازي يُرى من الفضاء، وكأنه طبقة دقيقة من الضوء الأزرق الغامق في الأفق.

troposphere)، ونطـــاق التطبـــق (*the stratosphere*)، والنطـــاق المتوسط (*the mesosphere*).

- القسم الثاني: الجزء العلوي من الغلاف الغازي للأرض (*the upper atmosphere*):

وهذا الجزء من الغلاف الغازي للأرض يختلف اختلافًا كليًّا عن الجزء السفلي؛ ولذا يُعرف باسم **نطاق التباين** (*the heterospher*) ويحتوي على نطاقين متميزين، وهما أيضًا من أسفل إلى أعلى:

النطاق الحراري (*the thermosphere*)، والنطاق الخارجي (*the exosphere*).

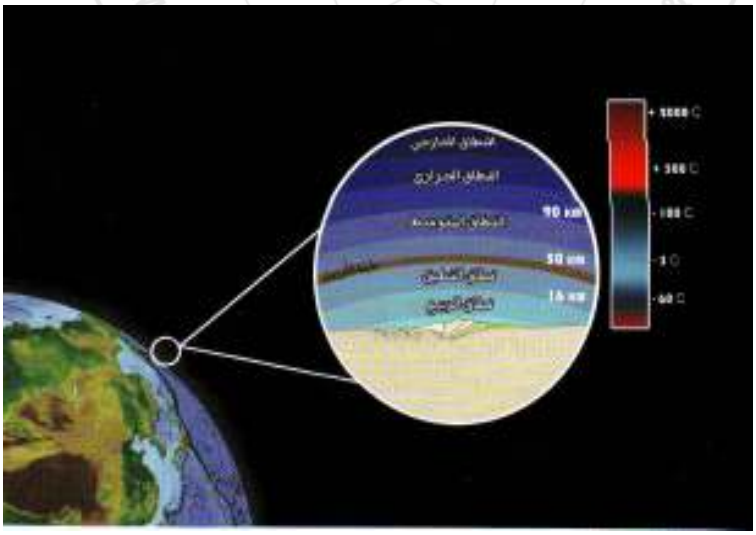

رسم يبين النطق التي يتألف منها الغلاف الغازي المحيط بالأرض

أما عن صور رجع السماء من الغلاف الجوى فهي الآتي:

١. الرجع الاهتزازي للهواء (الأصوات وصداها):

تحتوى الطبقة الدنيا من الغلاف الغازي للأرض ـ نطاق التغيرات الجوية[1] ـ على ٧٥ ٪ من كتلة ذلك الغلاف الذي يتكون أساسًا من غاز النيتروجين (٧٨٪)، والأكسجين (٢١,٩٥٪)، وآثار خفيفة من بخار الماء، وثاني أكسيد الكربون، والأوزون، وبعض هباءات الغبار، وآثار أقل تركيزًا من الأيدروجين، والأرجون، والهيليوم، وبعض مركبات الكبريت.

وكل من التركيب الكيميائي والصفات الفيزيائية لهذا النطاق يُعتبر من الضرورات الأساسية للحياة الأرضية، ومنها القدرة على السمع، فلو لم يكن لنطاق الرجع هذه الكثافة الغازية المحددة ما أمكن للاهتزازات المحدثة للأصوات وصداها أن تُسمع، فعندما تهتز أحبالنا الصوتية تحدث اهتزازاتها ضغوطًا في الهواء تنتشر على هيئة أمواج تتحرك في الهواء في كل الاتجاهات من حولنا، فتصطدم بالجوامد وترتد على هيئة صدى الصوت، أو تتلقاها طبلة الأذن لأفراد آخرين فتحدث بها من الاهتزازات والارتدادات ما يمكنهم من سماعها

1. نطاق التغيرات الجوية (طبقة التربوسفير *the troposphere*): هي الطبقة الملاصقة لسطح الأرض، ويبلغ متوسط ارتفاعها حوالى١١ كم فوق سطح البحر، وتُسَمّى بالطبقة المناخية؛ لأنها الطبقة المؤثرة في تغيرات المناخ وكافة الظواهر الجوية، كالأمطار والسحب والرياح والضباب والعواصف الرعدية والترابية والاضطراب في الطقس والمناخ، وكتلة الهواء الموجودة في هذه الطبقة، وهى تعادل ٨٠ ٪ من كتلة الغلاف الجوي بأكمله، وتقل درجة حرارة الهواء وكثافته وضغطه والجزيئات الثقيلة كلما ارتفعنا إلى الأعلى في هذه الطبقة.

بوضوح، ولولا التركيب الكيميائي والصفات الفيزيائية المحددة لذلك النطاق ما سمع بعضنا بعضًا ولاستحالت الحياة؛ وذلك لأن الصوت لا ينتقل في الفراغ لعدم وجود جزيئات الهواء القادرة على نقل الموجات الصوتية.

وتتحرك الموجات الصوتية في الهواء بسرعة ١٢٠٠ كم/ س عند مستوى سطح البحر، وتزداد سرعة الصوت كلما ازدادت كثافة الوسط الذي يتحرك فيه، وتقل بقلة كثافته، ففي الماء تتضاعف سرعة الصوت أربع مرات تقريبًا عنها في الهواء، وفي النطق العليا يتخاطب رواد الفضاء مع بعضهم بعضًا بواسطة الموجات الراديوية التي يمكنها التحرك في الفراغ.

وعندما تصطدم الموجات الصوتية بأجسام أعلى كثافة من الهواء؛ فإنها ترتد على هيئة صدى للصوت الذي له عديد من التطبيقات العملية، والرجع الاهتزازي للهواء على هيئة الأصوات وصداها هو أول صورة من صور رجع السماء، ولولاه ما سمع بعضنا بعضًا وما استقامت الحياة على الأرض.[1]

٢. الرجع المائي:

يغطي الماء ٧٠٪ من مساحة سطح الأرض على شكل محيطات وبحار، وتحتوي المحيطات والبحار على ٩٧,٥٠٪ من ماء كوكب الأرض، بينما لا تتجاوز حصة اليابس ٢,٤٪ ، والتي تكون عادة على شكل أنهار وبحيرات وبرك ومياه جوفية أو رطوبة تربة، والملوحة أساس ماء البحار والمحيطات، أما العذوبة

1 . من آيات الإعجاز العلمي: السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، صـ ٣٠٢، ٣٠٣.

فغالبًا لمياه اليابسة، ويمكن أن يوجد الماء على شكل سائل أو صلب أو غاز في الغلاف الجوى حيث تبلغ نسبته في الغلاف الجوى أقل من ٠,٠٠١ ٪.

وتمر دورة الماء في الأرض (***water cycle on the earth***) بعدة مراحل وهي:

- **التبخر:**

عملية تحول الماء من حالة السيولة إلى الحالة الغازية، وهي العملية التى ترطب الغلاف الغازي ؛ إذ تعمل حرارة الشمس والرياح على تحويل الماء من سائل إلى غاز "عملية التسامي"، والمصدر الرئيس لبخار الماء في الطبيعة يتمثل في المحيطات؛ إذ تبلغ نسبة البخار المتصاعد منها ٨٠٪ من النسبة الكلية للبخار، ويوجد هذا البخار في الغلاف الجوى على هيئة غاز، وقليل منه على شكل غيوم.

وتعد عملية التبخر أساسية في نقل الماء من المسطحات المائية إلى مناطق أخرى على شكل أمطار، كما أنها تقوم بتوزيع الطاقة بين أركان الأرض الثلاثة: اليابسة والماء والهواء، حيث تخزن جزيئات الماء في أثناء عملية التبخر طاقة داخلية تسمى " الطاقة الكامنة " والتي تطلق على شكل طاقة محسوسة عند عملية التحول العكسي، أي من بخار إلى ماء (مطر).

- **النقل:**

تحول بخار الماء في الغلاف الجوى مؤثرًا على رطوبة الكتل الهوائية،

ويكون في خلال ذلك محكومًا بحركة الرياح مثل التيارات النفاثة في أعلى الغلاف الغازي أو نسيم البحر والبر.

- **التكاثف:**

عملية تحول بخار الماء إلى سائل؛ إذ إن حركة الهواء لأعلى تعمل على تبريد الهواء ذاتيًّا مما يجعله يفقد قدرته تدريجيًّا على حمل البخار؛ فيتكثف متحولًا إلى غيوم، ومن ثم إلى مطر.

- **الهطول:**

عملية انتقال الماء الناتج عن التكاثف في الغيوم من الهواء إلى أسفل (**الماء واليابسة**)، ويعتمد على حجم قطرة الماء الساقطة على تيارات الهواء الصاعدة، وتعمل قوى التصادم بين القطرات المائية في الغيوم على زيادة حجم القطرة حتى تصل إلى الحجم القادر على التغلب على التيارات الصاعدة، ومن ثم تسقط بالاتجاه الأسفل، وفي حال سقوطها على اليابسة، فإن طاقتها الحركية تتحول إلى شغل يعمل على تفتيت التربة عند الاصطدام بها.

- **النتح:**

تمتص النباتات الماء من التربة بواسطة جذورها حتى وإن كان في أعماق بعيدة، وتخزِّن بعضه في أجزائها وثمارها، وتطلق الباقي للغلاف الجوي.

- **الجريان:**

تتجمع مياه الأمطار والينابيع والثلوج لتشكل الجداول والأنهار

والبحيرات والسدود الطبيعية والاصطناعية، وعادة ما يكون الجريان في أَوْجِهِ بعد الأمطار الغزيرة، وفوق المناطق الرملية التى تصل إلى حالة الإشباع بسرعة، مما يؤدى إلى حدوث الفيضانات بمختلف أشكالها.

- **الترشيح:**

عملية تصدير الماء إلى باطن الأرض، حيث تنتقل مياه الأمطار إلى باطن الأرض، ويعتمد معدل الترشيح على العوامل الآتية: معدل هطول الأمطار، كيفية الهطول، الغطاء النباتي، كيمياء التربة وتركيبها ورطوبتها، حيث إن التربة لا تمنع تسرب الماء إلا بعد أن تصل إلى حالة الإشباع، وهي كمية الماء التي لا تستطيع أن تحملها بين جزيئاتها، وتُسمَّى هذه الكمية بالسعة الحقلية.

ولذا فالتربة بها منطقتان رئيستان، هما: منطقة التروية، وهي التى تزود النبات بحاجته من الماء، ومنطقة الإشباع، وهي المنطقة التي تخزن المياه الجوفية، والتي يمكن استخراجها عن طريق الحفر إلى ما يسمى مستوى المائدة المائية (***water table***) [1].

وعمومًا فإن هذه المياه عندما تجد طريقها الطبيعي إلى سطح الأرض تكون قد اكتملت دورة المياه في الأرض . والشكل الآتي يوضح ذلك:

1 . دورات من الحياة وإعجازها العلمي: دورة المياه في الأرض، د. نظمى خليل أبو العطا موسى، مقال منشور بموقع: *met-jometeo-gov.jo/pls/portal*

صورة توضيحية لدورة المياه في الأرض

هذه الدورة المعجزة للماء حول الأرض هي الصورة الثانية من صور رجع السماء، ولولاها لفسد كل ماء الأرض الذي يحيا ويموت فيه بلايين الكائنات في كل لحظة، ولتعرض كوكبنا لحرارة قاتلة بالنهار، ولبرودة شديدة بالليل، ويعد نطاق التغيرات الجوية المسئول عن هذه الصورة من صور رجع السماء.

٣. الرجع الحراري إلى الأرض وعنها إلى الفضاء بواسطة السحب:

يصل إلى الأرض من الشمس في كل لحظة شروق كميات هائلة من طاقة الشمس، ويعمل الغلاف الغازي للأرض كدرع واقية لنا من حرارة الشمس في أثناء النهار، كما يعمل كغطاء بالليل يمسك بحرارة الأرض من التشتت.

فذرات وجزيئات الغلاف الغازي للأرض تُمتص وتُشتت وتُعيد إشعاع أطوال موجات محددة من الأشعة الشمسية في كل الاتجاهات، ومن الأشعة القادمة إلى الأرض يمتص ويشتت ويعاد إشعاع ٥٣٪ منها بواسطة الغلاف

الغازي للأرض، وتمتص صخور الأرض ٤٧٪ منها، ولولا هذا الرجع الحراري إلى الخارج لأحرقت أشعة الشمس كل صور الحياة على الأرض، ولبخرت الماء وخلخلت الهواء.

وعلى النقيض من ذلك، فإن السحب التى تردُّ عنا ويلات حرارة الشمس في نهار الصيف، هي التي ترد إلينا ٩٨٪ من أشعة الدفء بمجرد غروب الشمس، فصخور الأرض تدفأ في أثناء النهار بحرارة الشمس بامتصاص حوالي ٤٧٪ من أشعتها، فتصل درجة حرارتها إلى حوالي ١٥ درجة مئوية في المتوسط، وبمجرد غياب الشمس تبدأ صخور الأرض في إعادة إشعاع حرارتها على هيئة موجات من الأشعة تحت الحمراء، التى تمتصها جزيئات كل من بخار الماء وثاني أكسيد الكربون فتدفئ الغلاف الغازي للأرض، كما تعمل السحب على إرجاع غالبية الموجات الطويلة التي ترتفع إليها من الأرض(٩٨٪) إلى سطح الأرض مرة أخرى، وبذلك تحفظ الحياة الأرضية من التجمد بعد غياب الشمس. ولو لم يكن للأرض غلاف غازي، لتشتتت حرارة الشمس إلى فسحة الكون وتجمدت الأرض وما عليها من صور الحياة في نصف الكرة المظلم بمجرد غياب الشمس.

وهذا الرجع الحراري بصورتيه إلى الخارج وإلى الداخل يحقق الصورة الثالثة لرجع السماء للأرض.

٤. رجع الغازات والأبخرة والغبار المرتفع من سطح الأرض:

عندما تثور البراكين تدفع بملايين الأطنان من الغازات والأبخرة والأتربة

إلى جو الأرض، الذي سرعان ما يرجع ذلك إلى الأرض، كذلك يؤدي تكون المنخفضات والمرتفعات الجوية إلى دفع الهواء في حركة أفقية تنشأ عنها الرياح التى يتحكم في هبوبها - بعد إرادة الله ﷻ - **عدة عوامل، منها:** مقدار الفرق بين الضغط الجوي في منطقتين متجاورتين، ودوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق، وتنوع تضاريس الأرض، والموقع الجغرافي للمنطقة.

والغالبية العظمى من المنخفضات الجوية تتحرك مع حركة الأرض (أي من الغرب إلى الشرق) بسرعات تتراوح بين ٢٠ و٣٠ كم / س، وعندما تمر المنخفضات الجوية فوق اليابسة تحتكّ بها، فتبطؤ حركتها قليلًا، وتحمل بشيء من الغبار الذي تأخذه من سطح الأرض، وإذا صادف المنخفض الجوي في طريقه سلاسل جبلية معترضة، فإنه يصطدم بها مما يزيد من إبطاء سرعتها ويقوى من حركة صعود الهواء إلى أعلى، ولما كان ضغط الهواء يتناقص بالارتفاع إلى واحد من ألف من الضغط الجوي العادى (أي عند سطح البحر) إذا وصلنا إلى ارتفاع ٤٨ كم فوق ذلك السطح، وإلى واحد من مائة ألف من الضغط الجوي إذا وصلنا إلى ارتفاع ألف كيلو متر فوق سطح البحر؛ فإن قدرة الهواء على الاحتفاظ بالغبار المحمول من سطح الأرض تضعف باستمرار مما يؤدى إلى رجوعه إلى الأرض، وإعادة توزيعه على سطحها بحكمة بالغة، وتعين على ذلك الجاذبية الأرضية.

٥. الرجع الخارجي للأشعة فوق البنفسجية بواسطة طبقة الأوزون:

تقوم طبقة الأوزون في قمة نطاق التطبق[1] بامتصاص وتحويل الأشعة فوق البنفسجية القادمة مع أشعة الشمس بواسطة جزيئات الأوزون (O_3)، وترد نسبًا كبيرة منها إلى خارج ذلك النطاق، وبذلك تحمى الحياة على الأرض من أخطار تلك الأشعة المهلكة التى تحرق كلًّا من النبات والحيوان والإنسان، وتتسبب في عديد من الأمراض، من مثل سرطانات الجلد، وإصابات العيون وغيرها، ويمكن أن تؤدى إلى تبخر ماء الأرض بالكامل.

٦. رجع الموجات الراديوية بواسطة النطاق المتأين:

في النطاق المتأين[2] (بين ١٠٠ و ٤٠٠ كم فوق مستوى سطح

---

1. نطاق التطبق (the stratosphere): يمتد من فوق نطاق التغيرات الجوية إلى ارتفاع حوالى خمسين كيلو مترًا فوق مستوى سطح البحر، وترتفع فيه درجة الحرارة من ستين درجة مئوية تحت الصفر في قاعدته إلى الصفر المئوي في قمته، ويعود السبب في ارتفاع درجة الحرارة إلى امتصاص وتحويل الأشعة فوق البنفسجية القادمة من الشمس بواسطة جزيئات الأوزون التى تتركز في قاعدة هذا النطاق (ارتفاع يتراوح بين ١٨: ٣٠ كم) مكونة طبقة خاصة تعرف باسم طبقة أو نطاق الأوزون (the ozonosphere).

2. النطاق المتأين (the ionosphere): هو جزء من النطاق الحراري (the thermosphere)، ويبدأ من ارتفاع مائة كيلو متر إلى أربعمائة كيلو متر فوق مستوى سطح البحر، والذي تتأين فيه جزيئات الغلاف الغازي بفعل كل من الأشعة فوق البنفسجية والسينية القادمتين من الشمس، وفوق هذا النطاق يعرف الجزء الخارجي من النطاق الحراري باسم "النطاق الخارجي" (the exosphere)، ويقل فيه الضغط ويزداد فيه التدخل مع دخان السماء، أو ما يعرف تجاوزًا باسم الفضاء الخارجي ، والشكل الآتى يوضح ذلك.

البحر) تُمتص الفوتونات النشيطة القادمة مع أشعة الشمس، من مثل الأشعة السينية، فتؤدي إلى رفع درجة الحرارة وزيادة التأين، ونظرًا لانتشار الإليكترونات الطليقة في هذا النطاق؛ فإنها تعكس الإشارات الراديوية القادمة من أشعة الشمس إلى خارج نطاق الأرض، كما تعكس موجات الراديو المبثوثة من فوق سطح الأرض وتردها إليها، فتيسر عملية البث الإذاعي والاتصالات الراديوية، وكلها تمثل صورًا من الرجع إلى الأرض[1].

٧. رجع الأشعة الكونية بواسطة كل من أحزمة الإشعاع[2] والنطاق المغناطيسي للأرض:

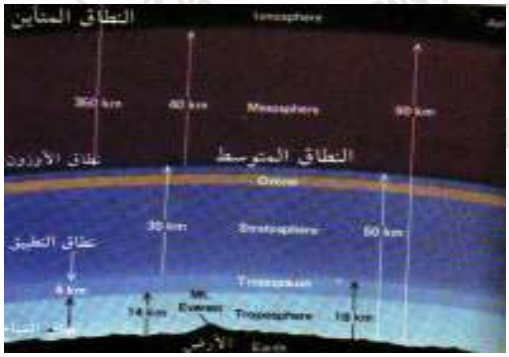

1 . السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، صـ ٣٠٦، ٣٠٨.

2 . أحزمة الإشعاع (the radiation belts): عبارة عن كرتين تحيطان بالأرض إحاطة كاملة، وتبدوان في القطاع على هيئة زوجين من الأحزمة الهلالية الشكل التى تحيط بالأرض إحاطة كاملة، وتزداد في السمك حول خط الاستواء، وترق رقة شديدة عند القطبين، وتحتوى على أعداد كبيرة من البروتونات والإلكترونات التى اصطادها المجال المغناطيسي للأرض. ويتركز الزوج الداخلي من هذه الأحزمة حول ارتفاع ٣٢٠٠ ك.م فوق مستوى سطح البحر، بينما يتركز الزوج الخارجي من هذه الأحزمة حول ارتفاع ٢٥٠٠٠ ك. م فوق مستوى سطح البحر.

يمطر الغلاف الغازي للأرض بوابل من الأشعة الكونية الأولية التى تملأ فسحة الكون فتردها إلى الخارج كلٌّ من أحزمة الإشعاع والنطاق المغناطيسي للأرض، فلا يصل إلى سطح الأرض منها شيء، ولكنها تؤدى إلى تكوّن أشعة ثانوية قد يصل بعضها إلى سطح الأرض، فتؤدى إلى عدد من ظواهر التوهج والإضاءة في ظلمة الليل من مثل ظاهرة الفجر القطبي.

والأشعة الكونية بأنواعها المختلفة، تتحرك بمحاذاة خطوط المجال المغناطيسي للأرض، والتي تنحني لتصب في قطبي الأرض المغناطيسيين، وذلك لعجزها عن عبور مجال الأرض المغناطيسي، ويؤدى ذلك إلى رد غالبية الأشعة الكونية القادمة إلى خارج نطاق الغلاف الغازي للأرض، وهي صورة من صور الرجع[1].

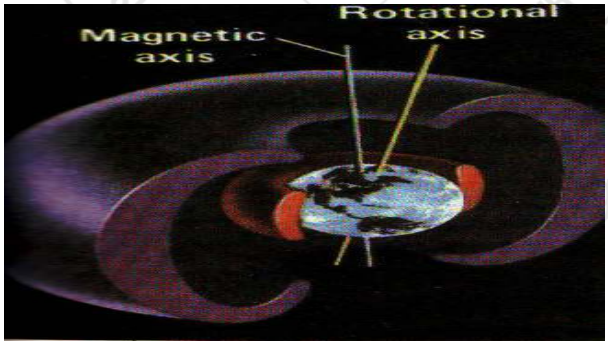

أحزمة الإشعاع التي ترجع عنا الأشعة الكونية.

٢) التطابق بين الحقائق العلمية وبين ما جاءت به الآية الكريمة :

تشير الآية الكريمة ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ﴾ إلى أن أهم صفة للسماء المحيطة بالأرض هى أنها ذات رجع، والرجع في هذه الآية الكريمة لفظ عام،

1 . السماء في القرآن الكريم، د. زغلول النجار، مرجع سابق، ص٣٠٨.

يعنى كل رجع من السماء إلى الأرض، ولهذه اللفظة ﴿ٱلرَّجۡعِ﴾ في هذه الآية من الدلالات ما يفوق مجرد نزول المطر ـ على أهميته القصوى لاستمرارية الحياة على الأرض ـ إذ أثبت العلم الحديث عدة ظواهر طبيعية تنطوي تحت لفظة الرجع تحدث في الغلاف الغازي للأرض (**سماء الأرض**)، فدراسة ذلك الغلاف قد أكدت لنا أن كثيرًا مما يرتفع إليه من الأرض من مختلف صور المادة والطاقة من مثل: " هباءات الغبار المتناهية الدقة في الصغر، بخار الماء، وكثير من غازات أول وثاني أكسيد الكربون، وأكاسيد النيتروجين، والنوشادر، والميثان، وغيرها " كل ذلك يرتد ثانية إلى الأرض راجعًا إليها .

كذلك فإن كثيرًا مما يسقط على الغلاف الغازي للأرض من مختلف صور المادة والطاقة يرتد راجعًا عنه بواسطة عدد من نُطق الحماية المختلفة التى أعدها ربنا ﷻ لحمايتنا وحماية مختلف صور الحياة الأرضية من حولنا، كل هذه الصور المتعددة لرجع السماء التى لم تعرف إلا في العقود المتأخرة في القرن العشرين قد أشار إليها القرآن، حينما وصف السماء بأنها (ذات الرجع).

- **المدلول اللغوي للآية الكريمة :**

يقال في اللغة العربية: رجع، يرجع، رجوعًا، بمعنى: عاد، يعود، عودًا، و(رجَّعه) أو (أَرْجَعه) بمعنى أعاده ورده، والرجوع: هو العود إلى ما كان منه البدء، ويقال: رجَّعه، يرجعه، رجعًا، كما يقال: رجع يرجع وترجيعًا بمعنى ردّ

يرد ردًّا، فالرجع لغة: هو العود والارتداد، والرد، والانصراف، والإعادة.

- **فهم المفسرين:**

أورد **ابن كثير** عن ابن عباس قوله: الرجع المطر، وعنه: هو السحاب فيه المطر، وعنه: " والسماء ذات الرجع" تمطر ثم تمطر. وقال قتادة: تُرْجِعُ رزق العباد كل عام، ولولا ذلك لهلكوا وهلكت مواشيهم. وقال ابن زيد: ترجع نجومها وشمسها وقمرها يأتين من ههنا[1].

وقد ذكر **صاحب اللباب** في علوم القرآن هذا المعنى الأخير فقال: الرجع: مصدر، بمعنى رجوع الشمس والقمر إليها، والنجوم تطلع من ناحية، وتغيب في أخرى.

وقد ذكر **الماوردي** في تفسيره أن "السماء ذات الرجع" فيها أربعة أقاويل:

أحدها: ذات المطر؛ لأنه يرجع في كل عام، قاله ابن عباس.

الثاني: ذات السحاب؛ لأنه يرجع بالمطر.

الثالث: ذات الرجوع إلى ما كانت.

الرابع : ذات النجوم الراجعة، قاله ابن زيد.

كما أضاف قولًا خامسًا: ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد[2]، وأورد المعنى نفسه صاحب اللباب أيضًا فقال: "ذات الرجع" أي: ذات النفع،

1. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مرؤجع سابق، ج٤، ص٤٩٨.

2. النكت والعيون، الماوردي، عند تفسير قوله ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾.

وقيل: ذات الملائكة، لرجوعهم فيها بأعمال العباد، وهذا قَسَمٌ.

ومن ثم فإن المفسرين لم يقصروا لفظة الرجع على المطر فحسب كما ظن هؤلاء الطاعنون، بل أطلقوا الرجع على كل ما يمكن أن ترجعه السماء، وعليه فلا مانع أن يطلق على كل ما اكتشفه العلماء حديثًا من صور رجع الغلاف الجوى.

٣) وجه الإعجاز:

تشير الآية القرآنية ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ١١﴾ (الطارق) إلى أن أهم صفة للسماء هي أنها ذات رجع، بيد أن القدماء فهموا أنها تشير إلى المطر فحسب، وجاء العلم الحديث ليعمق معنى الإرجاع أو الإعادة إلى ما كان منه البدء؛ فمعناها ردّ الشيء وإرجاعه في اتجاه مصدره مثل صدى الصوت وغيره، ومن ثم فلفظة الرجع لها من الدلالات ما يفوق مجرد نزول المطر، وأنه بغير تلك الصفة للجو ما استقامت على الأرض حياة، وقد أجمل القرآن الكريم في لفظة واحدة كل هذه الصور التي نعرفها اليوم، وربما العديد من الصور التي نعرفها بَعْدُ، مما يُتوصل إليها العلم من خصائص هذه السماء؛ ليعد هذا الإجمال إعجازًا علميًّا للقرآن أثبته العلم الحديث، وليقطع الطريق على أولئك الذين ينكرون ويشككون في هذا الكتاب القويم وإعجازه المبين .

رابطة العالم الإسلامي MUSLIM WORLD LEAGUE

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

الرقم الموحد : ٩٢٠٠١٠٠٩٧

ص.ب ١١٢٨٣٣ جدة ٢١٣٧١

مكة المكرمة : تليفاكس ٥٦٠١٣٣٢ ص.ب ٥٧٣٦

جدة : هاتف ٦٨٢٤٦٠٨ - فاكس ٦٨٢٠٣٢٨

المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٨٣٠

الرياض : هاتف ٢٥٣٣٥٥٥

الطائف : هاتف ٧٤٤١٦٨٦

الشرقية : هاتف ٨٩٧٣٢٠٠

عسير : هاتف ٢٢٦٣٣٣٣

اللجنة النسائية - مكة المكرمة : هاتف ٥٤١٣٣٣٥

اللجنة النسائية - المدينة المنورة : هاتف ٨٦٤٤٣٥٠

اللجنة النسائية - جدة : هاتف ٦٨٣٧٦٥٠

اللجنة النسائية - الطائف : هاتف ٧٤٨٧٤٧١

اللجنة النسائية - الدمام : هاتف ٨٤٣٢٣٥٨

المكاتب الخارجية

مصر (القاهرة): ٢٠٢٢٢٧١١١٣٥ + المغرب (الرباط): ٢١٢٦٦٧٩٩٦٧٧٤+

الجزائر (الجزائر): ٢١٣٣٦٩٣٨١٤٥ + السودان (الخرطوم): ٢٤٩١٨٣٤٣٤٨٩٥+

تركيا (اسطنبول) : ٩٠٥٣٢٣٢٣٨٨٠٠+

e-mail: info@eajaz.org www.eajaz.org

MUSLIM WORLD LEAGUE رابطة العالم الإسلامي

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنّة

INTL. COMMISSION ON SCIENTIFIC SIGNS IN QUR'AN & SUNNAH

إحدى هيئات رابطة العالم الإسلامي ذات الشخصية الاعتبارية المستقلة؛ تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، والعمل على نشرها. أنشئت بقرار من المجلس الأعلى العالمي للمساجد في دورته السادسة لعام ١٤٠٤ هـ، لتوفر وسيلة معاصرة للدعوة الإسلامية تقدم بها البرهان الساطع والحجة البالغة على صدق الرسالة المحمدية من خلال العلم؛ هذا الشاهد العدل الذي ارتضاه عالمنا المعاصر حكماً ومرجعاً.

الـرؤيـة

هيئة عالمية رائدة . . لمعجزة نبوية خالدة.

الـرسـالة

تحقيق أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وإظهارها للناس كافة.

الاستراتيجية

- مرجعية شرعية وعلمية لعلوم الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- نشر وإبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- تنمية الموارد المالية و تنويع مصادرها.
- استخدام التقنيات الحديثة وتطويرها لخدمة برامج وأهداف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

رقم حساب الهيئة بالبنك الأهلي التجاري

SA751 0000000 155055 000109

www.eajaz.org e-mail: info@eajaz.org